www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة السادسة | 15 تشرين الثاني 2019

زيتون

العدد :200

إدلب وموجة جديدة من تصعيد القصف

درعا تنتفض.. مظاهرات وعمليات عسكرية تستهدف حواجز قوات النظام

هاجمت مجموعات مسلحة مجهولة عددا من نقاط وحواجز قوات النظام في عدد من البلدات والمدن في محافظة درعا، تزامنت مع خروج مظاهرات عدة فيما يشبه انتفاضة ثانية ضد النظام السوري في المحافظة.

وقال مركز نورس للدراسات على صفحته في فيس بوك إن اشتباكات متقطعة جرت في عدة أحياء في مدينة الصنمين بين حواجز تابعة لقوات النظام ومجهولون لم تعرف خلفيتهم حتى الساعة، استخدم الطرفان القنابل وذخائر متوسطة.

وأضاف المركز أن عناصر مجهولة قامت بالهجوم على حاجز يتبع لقوات النظام في بلدة السهوة بريف درعا الشرقي بقذيفة (آر بي جي) مشيراً إلى سقوط إصابات في صفوف عناصر الحاجز.

كما دارت اشتباكات مماثلة بين مجهولون وعناصر المفرزة العسكرية في مدينة الحارة في ريف درعا الشمالي الغربي.

ونظم الأهالي في مدينة درعا البلد وبلدتي سحم الجولان وجلين غربي درعا اليوم الجمعة وقفات احتجاجية رفعوا خلالها اللافتات المطالبة بالإفراج عن المعتقلين في سجون النظام ورفع القبضة الأمنية عن أهالي المنطقة، كما طالب الأهالي بإخراج الميليشيات الإيرانية من الجنوب السوري.

وكانت قد انتشرت عبارات جديدة مناهضة لنظام الأسد ومطالبة بالإفراج عن المعتقلين وإنهاء الوجود الإيراني في درعا، وذلك في استمرار لسياسة الرفض الشعبي المتزايد لسيطرة النظام على درعا وريفها.

ونشر تجمع أحرار حوران اليوم الجمعة، صورا لعبارات جديدة على جدران المدارس في بلدتي الغارية الشرقية والكرك الشرقي بريف درعا، تطالب بالإفراج عن المعتقلين من سجون النظام، وإنهاء وجود الميليشيات الإيرانية في المحافظة وتتوعدهم بشتاء قاس.

وخرج مئات المدنيين بمظاهرات ليلية في ريف درعا الغربي يوم الثلاثاء الفائت، جابوا عبر السيارات والدراجات النارية شوارع مدن وبلدات طفس والعجمي وزيزون وتل شهاب واليادودة والمزيريب في ريف درعا الغربي، مطالبين بإسقاط النظام والإفراج عن المعتقلين وطرد الميليشيات الإيرانية وحزب الله اللبناني من المحافظة.

٨ شهداء اليوم بينهم ٥ بغارات روسية مزدوجة على بلدة البارة

استشهد ٨ مدنيين أغلبهم أطفال وأصيب آخرون اليوم الجمعة، جراء استهداف الطيران الحربي الروسي بالصواريخ مدن وبلدات ريف إدلب.

وقال مراسل زيتون إن الطيران الحربي الروسي استهدف المنازل السكنية وسط بلدة البارة بجبل الزاوية بثلاث غارات جوية، وخلال عملية الانقاذ واسعاف المصابين، كرر الطيران الروسي استهدافه لنفس المكان بغارات مزدوجة، مستهدفا فرق الانقاذ والدفاع المدني، وتزامن القصف الجوي مع استهدف المنطقة ذاتها براجمات الصواريخ العنقودية، ما أدى لاستشهاد ٥ مدنيين بينهم ٣ أطفال ونازحان من مدينة طيبة الإمام بريف حماة الشمالي وإصابة ٤ آخرين، وإصابة مراسل حلب اليوم إبراهيم السويد أثناء تغطيته للقصف.

وأضاف المراسل، إن طيران الروسي شن غارات جوية على بلدة كفروما بريف إدلب الجنوبي، أسفرت عن استشهاد طفل وإصابة ٤ من شقيقاته بجروح.

كما استشهدت امرأة وأصيب رجل وامرأة، جراء قصف مدفعي من قوات النظام استهدف منازل المدنيين في قرية ضهر المرج جنوب غرب مدينة جسر الشغور.

واستشهد جد الطفلين الذين استشهدا في بلدة معرة حرمة أمس الخميس، متأثرا بإصابته جراء القصف الجوي الروسي الذي استهدف البلدة.

واستهدف الطيران الحربي الروسي بلدات كفروما، حاس، حزارين، معرة الصين، البارة، أرينبة، أم الخلاخيل بريف إدلب، بالتزامن مع استهداف قوات النظام بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ بلدات البارة، أرينبة، سطوح الدير، النقير، تحتايا، مرج الضهر بريف إدلب، وبلدات قسطون والزيارة بريف حماة الغربي.

فيما ألغيت صلاة الجمعة في معظم بلدات ريف إدلب الجنوبي جراء القصف الجوي والمدفعي المكثف من الطيران الحربي الروسي وقوات النظام.

وشهد يوم أمس الخميس استهداف ١٢ منطقة بريف إدلب، بـ ٩ غارات جوية من الطيران الحربي، و٣٢ برميل من طيران النظام المروحي، بالإضافة إلى ١٠٩ قذيفة مدفعية، و ١٣ صاروخ راجمة، ما أدى لاستشهاد طفلان وإصابة رجلان وامرأة، جراء قصف الطيران الروسي وطيران النظام المروحي منازل المدنيين في بلدة معرة حرمة بريف إدلب الجنوبي.

المجموعة المصغرة تدعو لوقف الأعمال القتالية في إدلب فورا

دعت المجموعة المصغرة في اجتماعها الوزاري حول سوريا إلى "الوقف الفوري والحقيقي للأعمال العدائية في إدلب، بما في ذلك الوقف الفوري للهجمات ضد المدنيين، إضافة إلى تأكيد الحاجة إلى التصدي بفعالية للتهديد الإرهابي الناشئ من إدلب وشمال غرب سوريا".

وجاء في بيان صدر عن الخارجية الفرنسية اليوم الجمعة أن وزراء خارجية ألمانيا ومصر وفرنسا والأردن والسعودية وبريطانيا والولايات المتحدة "يدعمون بقوة عمل الأمين العام للأمم المتحدة والأمم المتحدة، والمبعوث الخاص غير بيدرسن في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤.

ونتج عن الاجتماع الوزاري الذي انعقد في العاصمة الأميركية رفض التغييرات الديموغرافية القسرية في شمال شرق البلاد.

وشدد البيان على "التزام دول المجموعة المصغرة بدعم سيادة سوريا ووحدتها وسلامتها الإقليمية ومعارضة التغييرات الديموغرافية القسرية. على وجه الخصوص، ودعوة جميع الأطراف الفاعلة في الشمال الشرقي إلى تنفيذ وقف فوري لإطلاق النار ووقف جميع الهجمات العسكرية".

وأشاد البيان بالتقدم الذي أحرزته الأمم المتحدة "في الأسابيع الأخيرة في العملية السياسية بإطلاق اللجنة الدستورية والتي يمكن أن تكون خطوة أولى نحو حل سياسي. بعد أكثر من ثماني سنوات من العنف، لا يمكن لأي حل عسكري استعادة الاستقرار في سوريا".

وأكد البيان على حق "اللاجئين والمشردين والمهجرين بالمشاركة في الانتخابات ضمن بيئة آمنة ومحايدة، مؤكدا على تواصل دعم الجهود المبذولة لضمان التعرف على جميع مرتكبي انتهاكات القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان في سوريا ومسؤوليتهم".

وأشار البيان إلى ضرورة تنفيذ جميع جوانب قرار مجلس الأمن ٢٢٤٥، بما في ذلك وقف إطلاق النار، وصياغة دستور سوري تمثيلي بحق، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة وذات مصداقية تحت إشراف الأمم المتحدة.

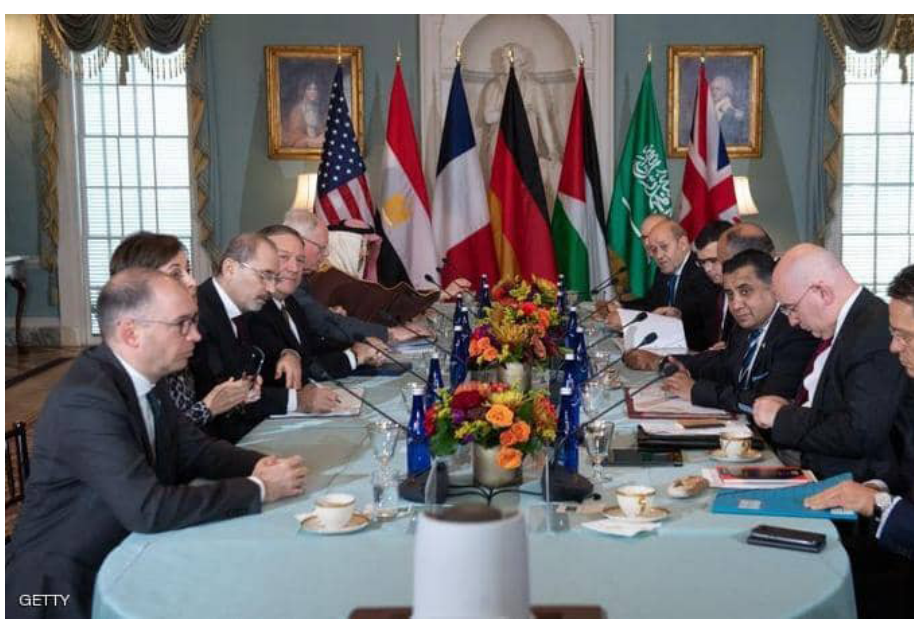

قوات النظام تبدأ عملا عسكريا جديدا في ريف إدلب

بدأت قوات النظام اليوم الخميس عملية عسكرية جديدة على محاور جنوب شرقي إدلب، بعد تمهيد ناري مكثف من طيران النظام الحربي والطيران الروسي خلال الأيام الماضية.

وقالت وكالة "سبوتنيك" الروسية، إن وحدات من جيش النظام بدأت بعد منتصف الليل بالتقدم على المحور الجنوبي الشرقي لمحافظة إدلب، وسيطرت على قرية اللويبدة شمال بلدة أبو دالي بريف إدلب الجنوبي الشرقي بعد تمهيد جوي ومدفعي كثيف.

وأعلنت وكالة "سانا" التابعة للنظام أن وحدات من الجيش السوري سيطرت على قرى تل خزنة واللويبدة بريف إدلب الجنوبي الشرقي.

وقال مصدر عسكري في فصائل المعارضة أن قوات النظام والميليشيات الروسية لم تحرز أي تقدم جنوب شرقي إدلب، واستطاعت فقط تثبيت نقاط لها تحت كثافة القصف في قرية اللويبدة الساقطة ناريا والتي كانت بمثابة الخط الفاصل بين فصائل المعارضة وقوات النظام.

وتشهد مدن وبلدات ريف إدلب الجنوبي والشرقي قصف جوي ومدفعي عنيف ازدادت حدته منذ مطلع الشهر الحالي، وشهد يوم أمس الأربعاء بدء عمليات القصف بالبراميل المتفجرة والألغام البحرية عبر أسراب من طيران النظام المروحي على أغلب مناطق ريف إدلب الجنوبي.

يذكر أن الطيران الحربي وعمليات القصف المدفعي لم تتوقف عن استهداف المناطق المحررة منذ إعلانه عن هدنة ووقف إطلاق النار في محافظة إدلب في ٣١ آب الماضي، ما أدى لحركة نزوح جديدة وعشرات الضحايا ودمار كبير في المنشآت والبنى التحتية في المنطقة.

استشهاد ٥٠ مدنيا ونزوح أكثر من ٣٦ ألف من الشمال المحرر منذ بداية تشرين الثاني

أصدر فريق منسقو استجابة سوريا اليوم الخميس بيانا حول التصعيد العسكري لقوات النظام وروسيا في شمال غربي سوريا، منذ بداية تشرين الثاني الحالي، والذي أدى لحركة نزوح جديدة وعشرات الضحايا ودمار كبير في المنشآت والبنى التحتية في المنطقة.

ووثق الفريق استشهاد ٥٠ مدنيا بينهم ١٥ طفلا خلال الفترة من ١ حتى ١٤ تشرين الثاني الحالي، ليصل عدد الضحايا المدنيين منذ توقيع اتفاق سوتشي في أيلول ٢٠١٨ إلى ١٥٣٨ مدنيا بينهم ٤٢٤ طفل، وبلغ عدد الضحايا من الكوادر الإنسانية ٦ أشخاص بينهم مدرس ومتطوعان في الدفاع المدني.

ورصد البيان نزوح ٦٦٥٣ عائلة تضم ٣٦٥٨٨ ألف نسمة منذ بداية الشهر الحالي من المناطق التي تشهد تصعيدا عسكريا من قبل قوات النظام وروسيا.

وأشار الفريق في بيانه إلى أن قوات النظام استهدفت العديد من المنشآت والبنى التحتية، من بينها ٢٩ منشأة وسيارتي إسعاف.

وحذر فريق منسقو استجابة سوريا من حركة نزوح جديدة باتجاه مناطق الشمال السوري، وناشد كافة المنظمات والهيئات الإنسانية والفعاليات المحلية للعمل على تأمين إيواء النازحين حديثا ضمن المخيمات بشكل عاجل، وزيادة فعالية العمليات الإنسانية في المنطقة.

لاجئون سوريون يطالبون النرويج بالتحقيق مع مجرمي حرب

طالب لاجئون سوريون ضمن حملة أوروبية بمقاضاة المسؤولين عن التعذيب والقتل والمتهمين بجرائم حرب في سوريا، الحكومة النرويجية بالتحقيق معهم.

وقالت صحيفة الغارديان البريطانية في تقرير لها إن خمسة ناجين سوريين من التعذيب طالبوا الحكومة النرويجية بالتحقيق في جرائم الحرب التي وقعت في بلادهم، وذلك بعد أن قدموا شهاداتهم عن تجربتهم في السجون السورية.

وأضافت الصحيفة إن الناجين قدموا أسماء ١٧ من كبار المسؤولين في الحكومة السورية.

تأتي الحملة عقب ما قامت به الحكومة الألمانية من توجيهها الاتهام بجرائم حرب لضابطين سابقين في المخابرات السورية، ما فتح الأبواب أمام إمكانية مقاضاة كل المتورطين في عمليات التعذيب والمشاركة في القتل أينما كانوا في دول العالم.

وكان الكثير من عناصر قوات الأمن والجيش السوري قد تمكنوا من الوصول إلى دول أوروبا بعد أن ادعوا أنهم ضحايا للمأساة السورية مستغلين موجات اللجوء الكبيرة، منهم الضابطين السوريين اللذين حاكمتهم ألمانيا بتهم تعذيب معتقلين.

وقالت كاتبة التقرير "إيمي غراهام هاريسون" إن الجرائم المروعة التي ارتكبتها قوات النظام بدأت بالتسرب منذ عام ٢٠١١ لكن المجموعة الدولية ترددت في محاسبة المسؤولين عنها.

وانطلاقا من بند في القانون النرويجي الجنائي يعتمد النشطاء الحقوقيين عليه يخول المحاكم النرويجية في التحقيق في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة خارج البلاد من قبل أفراد غير نرويجيين، وهو ما اتبعه النشطاء من أجل تحقيق العدالة وملاحقة المجرمين السوريين خارج سوريا.

كما تتضمن قوانين ألمانيا والسويد والنمسا بنودا مشابهة تسمح بمقاضاة المتهمين بهذه الجرائم والمتواجدين ضمن أراضيها، فيما يأمل النشطاء الحقوقيون أن تشجع الخطوة الألمانية باقي الدول في ملاحقة المجرمين الذين دخلوا أوروبا بصفة لاجئين.

ويضيف التقرير أن القضايا المرفوعة في النرويج لا تقتصر على جرائم الحرب السابقة فحسب، بل ما تزال السجون السورية ممتلئة بالسجناء المهددين بالتعذيب والقتل في ظل وجود بشار الأسد رئيسا متحكما في السلطة.

كتاب "مع العدالة" عن ١٠٠ شخصية على رأسهم بشار الأسد وشقيقه ماهر الأسد وزير الدفاع علي عبد الله أيوب ومدير مكتب الأمن الوطني السوري علي مملوك ووزير الداخلية محمد خير الرحمون ووزير الدفاع السابق فهد جاسم الفريج ووزير الداخلية السابق محمد إبراهيم الشعار وآخرون متهمون بجرائم حرب

وكانت مؤسسة "مع العدالة" نشرت كتابا بقائمة أسماء نحو ١٠٠ شخصية سورية متهمة بارتكاب جرائم حرب في سوريا، على رأسهم بشار الأسد وشقيقه ماهر.

وقال المدير التنفيذي لمؤسسة "مع العدالة" وائل السواح في ندوة بمعهد الشرق الأوسط للدراسات في واشنطن، إن الهدف من نشر الكتاب هو تذكير العالم بأن أي حل سياسي للمأساة السورية لا يمكن أن يتم على حساب العدالة والمساءلة.

وأشار السواح إلى أن الكتاب الذي يضم كبار المتهمين بارتكاب جرائم الحرب في سوريا يمكن أن يكون مرجعا لأي باحث قانوني أو أي جهة حقوقية في مجال تقصي الحقائق لضمان عدم إفلات الجناة من العقاب.

"القائمة السوداء" اسم الكتاب الذي كشف أشخاصا بارزين ومقربين من رأس السلطة بشار الأسد مارسوا أبشع الجرائم الغير مسبوقة بحق الشعب السوري، تم التوصل إليه بعد دراسات وتحقيقات استقصائية معمقة منهم بشار الأسد وشقيقه ماهر الأسد وزهير توفيق الأسد الأخ غير الشقيق لحافظ الأسد.

كما ضمت أسماء وزير الدفاع علي عبد الله أيوب ومدير مكتب الأمن الوطني السوري علي مملوك ووزير الداخلية محمد خير الرحمون ووزير الدفاع السابق فهد جاسم الفريج ووزير الداخلية السابق محمد إبراهيم الشعار وآخرون.

ويحتوي التقرير فضلا عن أسماء المتهمين الطرق الممكنة لجلب المتهمين للعدالة، كما ناقشت الندوة وضع آليات قانونية تسهل تحقيق العدالة كجزء من أي حل سياسي لسوريا.

ورغم ما حققه النظام من تقدم ميداني على الجغرافية السورية ما زال السوريين يأملون في أن تأخذ العدالة مجراها لتطال كل من شارك في سفك الدم وساهم في تعميق الجرح السوري.

بين مطرقة القصف وسندان الظلم.. يعيش السوري فيما تبقى من إدلب

لا يبدو أن نزوح السوريين في مناطق الشمال قد انتهى، وهاهم بعد تصعيد في القصف الجوي يعاودون هروبهم من جديد، لتتلازم مآسي النزوح مع مأساة خسارة الأرض.

وشهدت مدن وبلدات ريف إدلب قصفا جويا ومدفعيا عنيفا مع ازدياد حدته منذ مطلع الشهر الحالي، ليصل ذروته يوم أمس الأربعاء بعد بدء عمليات القصف بالبراميل المتفجرة والألغام البحرية عبر أسراب من طيران النظام.

وفي تطور لافت وبعد غياب الطيران المروحي لنحو شهرين ونصف منذ إعلان روسيا للهدنة أحادية الجانب في ٣١ آب الماضي، شنت أسرب من طيران النظام المروحي عشرات الغارات بالبراميل المتفجرة والألغام البحرية أمس الأربعاء على مدن وبلدات ريف إدلب الجنوبي.

ونتيجة لتخوف الأهالي مما يحمله التصعيد الجوي من احتمالات تكرار سيناريو خان شيخون، مع انعدام المعلومات الموثوقة عن مفاوضات الضامنين التركي والروسي ولا سيما عقب معركة نبع الحنان، تداعى نشطاء في الحراك المدني لتصعيد التظاهر في محاولة منهم للضغط على الجانب التركي من خلال التظاهر على الحدود السورية التركية على غرار المظاهرات التي جرت خلال خسارة خان شيخون.

زاد من حدة التخوفات ما تم تناقله من أنباء عن عملية عسكرية بدأها النظام وأعلنت عنها وكالتي سانا الرسمية التابعة للنظام السوري ووكالة سبوتنيك الروسية عن تقدم حققته قوات النظام على قريتي اللوبيدة ول خزنة.

ورغم التوضيحات التي قدمتها مصادر عسكرية تابعة لفصائل المعارضة عن عدم إحراز قوات النظام أي تقدم لها، وأن القرية اللوبيدة هي منطقة ساقطة ناريا لصالح قوات النظام منذ سنتين، إلا أن تجدد القصف والتقدم وعودة الطيران المروحي الذي غاب منذ نحو شهرين ونصف وشنها غارات على شكل بالبراميل المتفجرة والألغام البحرية آثار توجس الأهالي من جديد.

وفي ذات السياق ما تزال محاولات قوات النظام مستمرة في التقدم على محور الكبينة رغم ما تكبدته من خسائر مادية وبشرية في جبل الأكراد، وشراسة المقاومة من قبل المقاتلين المعارضة هناك

تترافق العمليات العسكرية من قبل قوات النظام والطيران الروسي والسوري مع ما تقوم به هيئة تحرير الشام من انتهاكات ضد المدنيين في محافظة إدلب، ليجد نفسه السوري أمام جبهتين، حالة عبر عنها الناشط محمود عبد الله باكير في منشور له جاء فيه: «بين مطرقة القصف وسندان الظلم والفقر، يعيش المواطن السوري فيما تبقى من إدلب وريفها».

ومن السيناريوهات المقلقة أن تكون المنطقة الآمنة التي وافقت عليها روسيا هي الحل لمعضلة اللاجئين التي منعت استمرار الحملة العسكرية على إدلب، وفي تحقيقها تقدم تركيا الحل الأمثل لمشكلتها مع الأكراد كما تقدم حلا مثاليا للجانب الروسي وحليفه السوري في تقدمهم باتجاه إدلب، ليتم بعدها دفع اللاجئين إلى المنطقة الآمنة لا إلى الأراضي التركية.

من جهة ثانية يمكن أن تقدم المنطقة الآمنة حلا لمشكلة تركيا في عدد اللاجئين على أراضيها ومن المتوقع أن يتم إرجاع ما يزيد على المليونين لاجئ سوري لتوطينهم فيها، دون اكتراث إلى أن تلك المناطق ولو كانت سورية إلا أنها ليست مدنهم، وهو ما يشكل تغييرا في البنية السكانية للمنطقة مستقبلا.

غضب واستنكار لعملية تسليم عناصر النظام الأسرى دون مقابل

سلمت الحكومة التركية أسرى النظام الثمانية عشر الذين أسرهم الجيش الوطني الموالي للحكومة التركية في ٢٩ من الشهر الفائت للجانب السوري اليوم الخميس بعد عملية مفاوضات روسية تركية.

وجرت عملية التسليم أمس الخميس عبر معبر الدرباسية في ريف الحسكة، دون أن يحصل المعارضة على أية مقابل من العملية،

ولاقت عملية التسليم انتقادات واسعة من النشطاء والسوريين في المناطق الشمالية، مذكرين أن مئات الآلاف من المعتقلين القابعين في سجون النظام منذ سنوات.

وقال البعض أن جنود النظام الذين كانوا في مهمة قتالية تم إرجاعهم ولم يمض على أسرهم سوى يومين، فيما يتجرع الآلاف من أبناء سوريا المعارضين الموت كل يوم منذ أكثر من ثمانية سنوات دون أن تتم المطالبة بهم من قبل الجانب التركي الذي سلم عناصر النظام دون مقابل.

وكانت الشبكة السورية لحقوق الإنسان قد وثقت وجود ١١٨ ألف معتقل سوري بالأسماء، لكن التقديرات تشير إلى أن العدد يفوق الـ ٢١٥ ألف معتقل من المدنيين الذين اعتقلتهم القوات الحكومية بشكل تعسفي أو أخفتهم قسريا منذ آذار ٢٠١١.

واستنكر الاتحاد العام للإعلاميين السوريين عملية التسليم المجحفة للأهالي في الشمال السوري في بيان نشره اليوم، واصفا عملية التسليم بالفعل الشنيع ومخالفا لمبادئ الثورة السورية.

وحمل الاتحاد قيادة الجيش الوطني المسؤولية كاملة عن العملية مطالبا إياهم بتقديم توضيحات وتبيان موقفهم من العملية التي قام بها الجانب التركي الموالين لها.

وجاء في البيان «استبشرنا خيرا بعملية مبادلة للأسرى تتم مع قوات النظام قد تفرج في طريقها عن العديد من الحرائر والأحرار المغيبين في سجون تلك العصابات، لنفاجئ بالتصريحات التركية والروسية التي تتحدث عن إعادة تسليم الأسرى لقوات النظام دون مقابل أو علم من قيادة الجيش الوطني ودون تقديم أي تبريرات وتصريحات تنفي أو تأكد ذلك».

وكتب محمد السلوم وهو من أهالي مدينة كفرنبل على صفحته في فيس بوك ساخرا من الجيش الوطني وعملية تسليم العناصر: «للتذكير فإن المرتزق هو ذاك الذي يقدم أوامر سيده على الانتقام لنفسه وأهله وبيته وشرفه وكرامته وأرضه ومستقبله ووطنه».

ونشر عزام الريش قائلا: « من يُعيد أسرى عصابات الأسد إلى النظام بدون أي مقابل خائن حقير كأقل تقدير، ولو كان لديهم ذرة من شرف لتذكروا نساءنا التي في السجون».

من جهته كتب عبد الكريم الشيخ: «بكل صراحة أن الجيش الحر المتواجدين بالمنطقة الشمالية مع قيادتهم تركيا ليسوا أعداء مع النظام، بل عدوهم الوحيد هم الأكراد».

حين سئل الأسد:
لمَ يموت الجنود الروس من أجل دكتاتور شرق أوسطي

في ظهور متكرر لرأس النظام السوري بشار الأسد على كل من الإخبارية السورية وسوريا اليوم دافع فيه عن الاتهامات الموجهة للنظام السوري وقواته وعلاقته بالقضايا المتعلقة بسوريا.

يبرر الأسد ظهوره الإعلامي بأنه قد حان الوقت ليخبر الرأي العام الغربي بالحقيقة، بعد أن نقل لهم مسؤولوهم الكثير من الأكاذيب عن سوريا، في حين أنك لن تجد في كل ما قاله أي أثر للحقيقة، فكل ما قاله كان حديثا يصعب على المرء أن لا يصرخ من حجم الأكاذيب التي يلقيها إن لم يكن حديثه مدعاة للضحك في كثير من جوانبه.

فيما يرى الكثير من المراقبين أن ما يريده الأسد من خروجه الإعلامي المتكرر هو محاولته كسب بعض النتائج من التقدم الميداني الأخير الذي حققه في ريفي إدلب وحماه تحت رعاية الجانب الروسي السياسي والعسكري، ولكي يبين أن ما تحقق كان نتيجة تضحية قواته «100 ألف جندي» ليظهر كمنتصر في الداخل والخارج، دون ترك النصر كله للرئيس الروسي بوتين.

فبعد كل ما جرى وما يجري حتى اليوم في سوريا من دمار للمدن وقتل مئات الآلاف ومثلهم في المعتقلات وتشريد الملايين يحاول الأسد تقديم نفسه على أنه الحامي للشعب السوري، وما دمار المدن وقتل الأهالي إلا من أجل حمايتهم من الإرهابيين، كما يحاول أن يظهر بصورة الند المكافئ لدول كبرى معتبرا أن مشكلة الولايات المتحدة معه هي نتيجة لمواقفه المعارضة لسياساتها، ومتهما في الوقت نفسه دولا كتركيا وأخرى أوربية بالتبعية و«الدمى» بيد الولايات المتحدة.

لم أسمع عن رئيس دولة يحتقر شعبه كما يفعل الأسد، فقد قال عبر عما يكنه للسوريين دون أن يدري، وطوال حديثه الذي يصدع القلب تبرما من نبرة الكذب والزيف، لم يتوقف عن وضع السوريين موضع الهوان والذل ألا في الحالات التي يحتاج فيها إلى كسب دعم شرعيته كنظام ودول، وليؤكد على صورتهم كبشر متطرفين فقد كرر كلمة إرهابيين أكثر من ثلاثين مرة في لقائه.

وبحسب الأسد فإن السوريين هم الكثير من المدنيين لكن بينهم الكثير من الإرهابيين، وهو ما جعله خبير إرهاب دولي يقدم مساعداته للدول الكبرى في مكافحة الإرهاب، وقد يعاقب البعض منها بحرمانها من مساعداته في مكافحة الإرهاب.

ففي سؤال وجهه محاوره في قناة روسيا اليوم عن تأثر البلدان الأوربية بالهجرة الحاصلة نتيجة الحرب في سورية، لم يتردد رأس النظام السوري في اتهام بعض اللاجئين السوريين بالإرهاب فقط لكي يدلل على حقه في قتل الشعب السوري والبقاء في السلطة قائلاً: «هناك الإرهاب الذي لحق بفرنسا وبريطانيا وبلدان أخرى. هذه البلدان ستتأثر لأن قسماً من أولئك المهاجرين متطرفون، وإرهابيون، وأشخاص لا يريدون الاندماج لأن ذهابهم إلى هناك كان فقط من أجل مغادرة هذه المنطقة لأسباب مختلفة منها الأمن والاقتصاد.

وفي سؤال من الصحفي لا يفهم منه غير السخرية من الأسد حول عدم مساعدة الحكومة السورية لبلدان أوربا في الملف الأمني، أجاب الأسد مصدقا: «لا، لسنا مستعدين لذلك.. لقد قلنا ومنتهى الوضوح بأننا لن نساعد أي بلد في المجال الأمني بينما يعمل ضد سورية».

وفي إمعان واضح من الصحفي على وضع الأسد في مكانه المناسب كمتهم وتابع للسياسة الروسية بعد نعته بالدكتاتور الشرق أوسطي في سؤال عما «يقوله للأسر الروسية التي فقدت جنودها الروس الذين خاطروا وضحوا بحياتهم من أجل «ديكتاتور»، من أجل «ديكتاتور شرق أوسطي»، ليأتي رد الدبلوماسي المنفصل عن الواقع والقابل لأي إهانة روسية بأن الجنود الروس قد ضحوا حياتهم من أجل قضية ومصالح الشعب الروسي، فيما يشير الواقع إلا أن من أرسلهم ليس بأفضل منه دكتاتورية.

وبمنطق صبياني ينكر الأسد استعماله للأسلحة الكيماوية في الحادي والعشرين من آب 2013، في الغوطة وجوبر، والشيخ مقصود، وسراقب، وفي حلب، وخان شيخون في الرابع من نيسان 2017، مدعيا أن قواته لو أرادت استعمال السلاح الكيماوي لما استخدمته يوم وصول لجنة التحقيق الدولية، مزيفا الحقيقة في عدد الضحايا الذين فاقوا 1400 ليجعلهم 200 فقط، فيما يعلم الجميع أن ما يكنه النظام وقواته من حقد واستهتار فج ووقاحة دولية قد تدفعه إلى فعل أي شيء.

ولا يكتف الأسد بتنظيف يديه من دم السوريين بل يتمادى ليتهم من يقدم لهم المساعدة بالإجرام، وكأن أي حياة لهم هو مسمار جديد في نعش سلطته، وما هجومه وإصراره على اتهام الخوذ البيضاء إلى من باب أن لا أحد له الحق في مساعدة من أراد قتلهم.

وفي جواب أخر لا يجد الأسد طريقة أخرى لمساعدة السوريين وتخلصيهم من المتطرفين كداعش والنصرة غير قتلهم وقصف مدنهم، معتبرا أنه قد نجح في ذلك.

يقول الأسد في حديثه: «ليس لدينا وحدات تعذيب. وليس لدينا سياسة تعذيب في سورية. لماذا نستخدم التعذيب؟ هذا هو السؤال، لماذا؟ هل هو وضع نفسي؛ لمجرد أنك تريد أن تعذب الناس بهذه الطريقة السادية؟ لماذا نمارس التعذيب؟ هل لأننا بحاجة إلى المعلومات؟! لدينا كل المعلومات. غالبية الشعب السوري دعمت حكومتها».

لا بد وأن السوري الذي سمع هذا الحديث قد وضع يده على كبده خشية التصدع، فحجم الإفك أكبر من أن يرد عليه، وتكراره منذ سنين مكن النظام وحاضنته من التمترس وراء تلك الأكاذيب لإيجاد مبرر نفسي وأخلاقي لارتكابهم المزيد من الإجرام إن كانوا بحاجة لمبرر.

الأسئلة التي طرحت أبرزت صورة الأسد لدى الإعلام الدولي وحتى الروسي منها «دكتاتور شرق أوسطي - لماذا لا تبدون غضبا أكبر- لقد استقبل الكثير من اللاجئين من بلدكم (يقصد أردوغان) - أنت تتفاوض مع أعدائك، لا مع أصدقائك – إسمياً».

روسيا تشكك بمقتل البغدادي وتتهم أمريكا بصنعه

قدمت المأساة السورية فرصة ذهبية لروسيا في مد نفوذها ليصل إلى قلب الملعب العالمي للسياسة الدولية في الشرق الأوسط، مستغلة حالة انحسار الإرادة الأمريكية في تواجدها العسكري في المنطقة.

ويرى الكثيرين أن روسيا تعيش اليوم نشوة المنتصر بعد أن خلقت لنفسها مجالا وهامشا يمكنها من التفاوض وممارسة اللعبة السياسية بشكل منفلت وفج مع الغرب، لا سيما فيما يمنحه مجلس الأمن لها من تفويض الفيتو المعرقل لأي قرار أممي.

وباستغباء واضح لا يزال يغرد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بمنطق الاتحاد السوفيتي القديم وزعاماته الدكتاتورية بعد أن لمسوا في روسيا نجاعة تكريس الكذب وتكريره حتى يصدقه العالم وذلك بهدف دعم أنظمة لم يعد أحد التعالم معها كسورية.

وتشير تصريحات الوزير الروسي إلى حجم الهوة بين ما تعيشه روسيا وما يعيشه العالم، فقد أعلن الأمس أنه «أنه ليس بمقدور بلاده أن تؤكد حتى اللحظة، مقتل قائد تنظيم الدولة "داعش"، رغم ما أعلنه التنظيم نفسه عن مقتل زعيمه وتعيينه لزعيم جديد له.

تشكيك الوزير الروسي بالرواية الأمريكية ليس المستغرب، لكن الغريب هو إصراره على قلب الحقائق في سبيل تحقيق غاياته السياسية، والتي تكمن في بقاء شماعة تنظيم الدولة الإسلامية قائما، لأن زوالها سيحرمه من مد نفوذه في مناطق يدعي أنه يحارب الإرهاب فيها.

وفي تصريح له لا يخلو من حسد واضح قال لافروف عن مقتل البغدادي أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت عن مقتل البغدادي بطريقة «مهيبة وانتصارية للغاية»، مشيراً إلى أن كل تفاصيل العملية نقلتها واشنطن بقوله: "هذا ما قالته الولايات المتحدة».

واتهم الوزير الروسي الجانب الأمريكي بمسؤوليتها عن وجود تنظيم الدولة الإسلامية مشيرا إلى إطلاقها سراح المتطرفين من سجون العراق إبان الغزو الأمريكي على العراق وتدميرها للبنية التحتية هناك.

وأكد أن السبب الذي دفع واشنطن للقضاء على أبو بكر البغدادي، هو أنهم كانوا مسؤولين عن ظهوره بأنفسهم، ويعملون كل شاردة وواردة عنه.

من جانب أخر هاجم الوزير الروسي دعم الولايات المتحدة لمنظمة الدفاع المدني والخوذ البيضاء في الشمال السوري متهما إياها بدعم مجموعة المحرضين الخوذ البيضاء في سوريا بحسب وصفه، مؤكدًا أن الاستفزازات باستخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا يمكن أن تحدث في أي وقت.

ومسبها في زعمه عن مساهمة الخوذ البيضاء في الاعتداءات الكيماوية أضاف لافروف في مقابلة أوردتها وكالة أنباء «سبوتنيك» الروسية قال: «لقد ثبتت مشاركة أصحاب الخوذ البيضاء المباشرة في عدد من الاستفزازات ومن خلال مشاهد الفيديو والمؤتمر الصحفي، الذي نظمناه في لاهاى، كجزء من أحد اجتماعات منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، والذي تحدث فيه الأطفال الذين استخدموا في المشاهد التمثيلية، ما يثبت أن هناك حرب معلومات خطيرة للغاية».

من جانبها أكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا: «إن المعلومات حول أنشطة الخوذ البيضاء تتأكد لنا كل الوقت، ووفقاً للتقارير التي ترسلها الحكومة السورية بانتظام إلى الأمم المتحدة فإن أصحاب الخوذ البيضاء والإرهابيين يعدون لاستفزازات كيميائية جديدة في سورية».

وأشارت المتحدثة إلى الدعم الذي تلقته منظمة الخوذ البيضاء من الجانب الأمريكي التي اتهمتها بالتعاون مع جبهة النصرة، لافتة إلى أنّ دعم أميركا هذه الجماعة بمبلغ ٤,٥ ملايين دولار هو مثال على إصرارها على اتباع نهج ازدواجية المعايير في الحرب ضد الإرهاب.

وكان البيت الأبيض قد أعلن في وقت سابق عن على لسان الرئيس الأمريكي إقرار مساعدات بقيمة بـ ٤,٥ ملايين دولار لمنظمة الدفاع المدني السوري.

يأتي الهجوم الروسي وكيله الاتهامات إلى الولايات المتحدة والتشكيك برواياتها واتهام منظمة الدفاع المدني والتلويح باستخدام السلاح الكيماوي على خلفية سعي روسيا بشكل جاد إلى الاستفراد في الملف السوري وسيطرتها المطلقة عليه، مبررة كل عمليات القصف التي تمارسها على الشمال السوري تحت غطاء محاربة الإرهاب.

دور حكومة الإنقاذ في جمع المال لهيئة تحرير الشام

عدنان صايغ

هاجم الأهالي في محافظة إدلب حكومة الإنقاذ ومن خلفها هيئة تحرير الشام بسبب قرارات رفع لأسعار الكهرباء والمواد الغذائية والخبز.

وعبر الأهالي عن غضبهم بمظاهرات شهدتها مدينتي إدلب وكفرتخاريم وسراقب طالبوا فيها عودة الأسعار إلى ما كانت عليه والكف عن ممارسات سلب المواطنين وابتزازهم.

وكتب فضل الحسان أحد نشطاء مدينة سراقب على صفحته الشخصية في فيس مستنكرا ما تقوم به هيئة تحرير الشام: "وقد رأيتم أخر إهاناتهم لنا عبر تخفيض وزن ربطة الخبز، بعد مزاحمتهم على لقمة عيش الفلاح وبائع المازوت والتمادي بالضرائب والإتاوات على كل شيء وغيرها الكثير مما تحدث به قياداتهم كأبي عبدو أشداء والمحامي عصام الخطيب والتي تحدث فيها عبر تسجيلات صوتيه عن خيانة الجولاني".

المظاهرات الأخيرة التي خرجت بسبب الأسعار ليست جديدة، إذ تظاهرت مدن وبلدات من عدة شهور بهدف إخراج هيئةة تحرير الشام من المدن والكف عن تدخلها بالشؤون المدنية عبر حكومتها.
ورفع المتظاهرون شعارات مناهضة ضد الهيئة منها «ادلب حرة حرة جولاني يطلع برا» و«يلعن روحك جولاني»، و«ها هي هيا جبهة النصرة حرامية».

واجهت حكومة الإنقاذ منذ اليوم الأول من إعلانها في ٢ تشرين الثاني ٢٠١٧، انتقادات واسعة أهمها تبعيتها لهيئة تحرير الشام، التي أنهت وجود باقي الفصائل بالقوة، كما قامت بعد وقت قصير بالاستيلاء على المؤسسات الخدمية وسلبها من المجالس المحلية في المحافظة، ما أدى إلى تحجيم وإنهاء دور هذه المجالس، بالإضافة إلى تساؤلات حول مصير حكومة الإنقاذ، في ظل استمرار عمل الحكومة السورية المؤقتة، والأوضاع التي تعيشها المنطقة.

وكانت الهيئة السياسية في حلب، قد أصدرت بياناً بعد تشكيل حكومة الإنقاذ عقبت فيه على تسمية رئيس الحكومة قالت فيه: "إن حكومة الإنقاذ التي أعلنت عنها اللجنة التأسيسية للمؤتمر السوري العام، جاءت خلافاً لمخرجات ورشات العمل المنبثقة عن المؤتمر نفسه، وهي لا تحظى بقبول شعبي أو اعتراف دولي"، واصفةً إياها بحكومة مغالبة ستزيد معاناة الشعب السوري وتشتته بين الحكومتين.

وتتحمل حكومة الإنقاذ ومن خلفها هيئة تحرير الشام مسؤولية الفشل الذريع في قطاع الخدمات المتردي في المحافظة، والذي تعتبره الهيئة قطاعا للاستثمار لها ولجني المكاسب المادية في تمويل تسليحها، كما تتحمل من وجهة نظر الأهالي مسؤولية الانفلات الأمني الكبير الذي يأكل المحافظة، نتيجة لسيطرتها المطلقة على المحافظة ولمحاربتها لجهاز الشرطة الحرة.

وكانت هيئة تحرير الشام قد استولت على كافة دوائر ومؤسسات مدينة إدلب عقب سيطرتها على محافظة إدلب في ٢٣ تموز من العام الفائت، لتقوم بتسليمها فيما بعد لما يسمى حكومة الإنقاذ التابعة لها.

وتعتبر شركة المحروقات وتد التي تسيطر على قطاع المحروقات في الشمال السوري والتابعة لهيئة تحرير الشام والتي يقول الأهالي أن مقربون من الهيئة هم من يديرونها.

وتتبع حكومة الإنقاذ عددا من الوسائل في جمع الأموال لهيئة تحرير الشام منها جباة الزكاة وفرض الضرائب على النقل وتسجيل الآليات المدنية والدراجات النارية وعائدات المعابر وقطاع المحروقات

وبررت حكومة الإنقاذ عبر وزارة الاقتصاد أحمد عبد الملك ارتفاع أسعار المحروقات الذي تسبب في رفع أسعار المواد الغذائية والكهرباء وكامل قطاع الخدمات، إلى معركة نبع السلام وانقطاع الطرق التي تصل خلالها المحروقات، إلى أن مصادر مطلعة أكدة أن صهاريج النفط لم تتوقف عن نقل المحروقات طيلة العمليات العسكرية.

وكان القيادي في هيئة تحرير الشام والمسئول العام لكتلة حلب المدينة "أبو العبد أشداء" قد نشر في أيلول الماضي تسجيلا مصورا بعنوان "كي لا تغرق السفينة" كشف فيه عن فساد في كامل مفاصل هيئة تحرير الشام وعن سبب الخسائر الأخيرة.

وتطرق أشداء إلى الفساد المالي وإرهاق الناس بالضرائب وبالطرق "الحلال والحرام" لجمع المال، موردا أمثلة حول فساد المعابر وما يتقاضونه عناصر الهيئة من إتاوات من اللاجئين ومرافقي المرضى.

وذكر أشداء أن قيادة الهيئة قد زاحمت العامة على رزقها في العمل بالمحروقات، كما قاسمت الفلاح بمحاصيله بعد أخذها للزكاة وإجباره على بيع محصوله لها بسعر قليل لتقوم ببيعه لتاجر ينقله إلى مناطق سيطرة النظام.

من عدة محاور.. هيئة تحرير الشام تحاول اقتحام كفرتخاريم

بدأت هيئة تحرير الشام صباح الخميس ٧ تشرين الأول، محاولة اقتحام مدينة كفرتخاريم شمال غربي إدلب من عدة محاور، بعد استهداف المدينة بقذائف المدفعية والهاون، ما أسفر عن استشهاد وجرح عدد من المدنيين.

وقالت شبكات محلية بأن هيئة تحرير الشام اقتحمت المدينة من محاور أرمناز وحارم وجبل السماق، وذلك بعد استقدام تعزيزات من مدينة إدلب، حيث توجه رتل عسكري من ٢٠ آلية عسكرية بينها ثلاث عربات بي أم بي لمحاصرة مدينة كفرتخاريم واقتحامها.

وأضافت، أن عناصر هيئة تحرير الشام قامت بحرق وهدم عدد من المنازل التي تقع على أطراف المدينة وتعود ملكيتها إلى بعض أهالي المدينة المطلوبين لديها.
وأسفر القصف ومحاولة الاقتحام إلى استشهاد ٣ مدنيين وجرح أكثر من ٧ آخرين، ومقتل رئيس مخفر كفرتخاريم "صالح أبو علي" برصاص هيئة تحرير الشام التي تحاول اقتحام المدينة منذ صباح اليوم.
وأعلنت الفعاليات المدنية والعسكرية في مدينة كفرتخاريم في بيان لها اليوم الخميس، رفضها للاتفاق الذي تم التوصل إليه بين مجلس أعيان المدينة وهيئة التحرير الشام، وقالت إن الاتفاق ولد ميتا كونه صادر عن جهة لا تمثل أهالي المدينة.
وأضاف البيان، "نعلن رفضنا المطلق والقاطع لما تم الاتفاق عليه بين الهيئة والمجلس دون علمنا، كما نعلن رفضنا لأي عملية تسليم سلاح قارعنا به الأسد لسنوات، ونرفض تسليم أي مطلوب للهيئة".
ودعت الفعاليات المدنية والعسكرية في مدينة كفرتخاريم في بيانها جميع الأحرار في المناطق المحررة للوقوف إلى جانب أهالي مدينة كفرتخاريم ومساندتهم في محنتهم ضد بغي هيئة تحرير الشام.

فيما خرجت مظاهرات شعبية في مدينة إدلب ومعرة النعمان وأرمناز وتفتناز وكللي وكفروما تضامنا مع أهالي كفرتخاريم، كما طالب المتظاهرون بإسقاط حكومة الإنقاذ على خلفية قراراتها المتكررة بفرض الضرائب على المدنيين، وطالبوا بسحب سلاح الهيئة من المناطق السكنية والتفرغ للجبهات.

وفرقت هيئة تحرير الشام بقوة السلاح مظاهرة في بلدة تفتناز تضامنا مع أهالي مدينة كفرتخاريم التي تحاول الهيئة اقتحامها، واعتدت بالضرب على الناشط الإعلامي "عمر حاج قدور" وصادرت معداته خلال تغطيته للمظاهرة.

كما أصيب متظاهر جراء إطلاق الرصاص من قبل عناصر الهيئة على متظاهرين في مدينة أرمناز والذين حاولوا التوجه إلى مدينة كفرتخاريم المجاورة.

وكانت هيئة تحرير الشام قد بدأت أمس الأربعاء، بحشد قواتها على مشارف مدينة كفرتخاريم شمال غربي إدلب تمهيدا لاقتحامها، على خلفية طرد الأهالي للجان الزكاة التابعة لحكومة الإنقاذ من المدينة، وسط نداءات عبر مكبرات المساجد في المدينة دعت المدنيين لعدم الخروج من منازلهم.

متظاهرون في إدلب: «بلا جولاني وبلا بطيخ»

على كل طاغ، يحمل أهالي إدلب لافتاتهم ويشحذون أصواتهم ويخرجون لشوارعهم التي لا يملكون غيرها تعبيرا عن فجيعتهم بتوالي الطغاة عليهم، غير مخدوعين بشعارات الوطنية والدين والجهاد التي يحاول كل جبار أن يحكمهم من خلالها.

ويبدو أن قدر هذي البقعة من الأرض أن تصارع كل أنواع الظلم، وأن تصطدم بكل ما تم ابتكاره من ألاعيب السياسة والكذب والدجل، لتجد نفسها أخيرا أمام فئة جديدة في خداعها دأبت خلال السنوات الماضية على الادعاء بنصرتهم واستخدمت أبناءهم للوصول إلى غايتها.

وهيئة تحرير الشام التي تقتحم اليوم مدينة كفر تخاريم في ريف إدلب الشمالي، تقتحمها بأبناء أهل إدلب، لتمعن في عذاب أهالي المحافظة وتعمق ألمهم، في مشهد يحمل حقيقة المأساة السورية في انقلاب المدافع إلى مهاجم والصديق إلى عدو.

يأتي هذا الاقتحام ممن ضرب فصائل الجيش الحر وأفرغ المناطق المحررة من النشطاء المدنيين وعمل بإصرار لصبغ محافظة إدلب بلون التطرف والسواد حتى ألب العالم أجمع وأقنعهم بصواب قصف المدن والبلدات على أنها محاربة للإرهاب.

وبينما يسقط المدنيين بفعل القصف الجوي يسارع الجولاني لتحريك أرتاله لا إلى جبهات النظام لرد قواته، بل يسيرها إلى مدن ليس بها سوى المدنيين، في خدمة عظيمة يقدمها للنظام على أكثر من محور.

يعمل الجولاني بما يفرضه من قمع على المدنيين على انفضاض الحاضنة حول أهداف الثورة، ليظهر لهم أن نظام الأسد هو الخيار الأفضل لأن الخيارات الأخرى لا تقل سوداوية عنه، وأن لا خلاص لهم من الظلم، فلم الثورة وتكبد عنائها.

كما يعمل يسعى الجولاني من خلال تحركاته العسكرية المسرحية إلى تأمين الحجج اللازمة للروس والنظام من قصف المناطق المدنية ومهاجمة المحافظة وتقدم قواتهم.

كما يتجلى أحد أبرز أهداف الجولاني في تفقير وإنهاك المدنيين في المناطق المحررة، وسلبهم أي قدرة للصمود، عن طريق تجويعهم ومزاحمتهم في أرزاقهم ومحاصيلهم.

أيضا يساهم الجولاني في قطع أي تضامن حقيقي دولي مع من يعيشون في هذه المناطق، فتخويف المنظمات وسلب المعونات واختطاف العاملين وسرقة الآليات التابعة لهم، واقتطاع أجزاء كبيرة من المساعدات الاغاثية والمادية المقدمة من تلك المنظمات للتخفيف من حدة انعدام مقومات الحياة، كلها مساهمات فعالة من جانب الجولاني لدفن من يعيشون تحت سلطته التي انتزعها بالكذب والادعاء بشرع الله والجهاد واللحى المزيفة.

واليوم يفيض الحال بأهل إدلب لينتفضوا بوجه ظالمهم الجديد، مرددين «بلا جولاني وبلا بطيخ» و«جولاني ولاك ما بدنا ياك»

متجاوزين خوفهم من لثام عناصره، منتبهين لسياسته التي اتبعها في تفكيك الفصائل الواحدة تلو الأخرى، ولهذا كان تضامنهم اليوم مع مدينة كفرتخاريم كي لا يقولوا غدا «أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

من هذا الوعي انطلقت مظاهراتهم المتضامنة مع أهالي كفرتخاريم في إدلب المدينة التي كالت لرأس الهيئة الجولاني الشتائم والسخرية وهي التي عانت أكثر من غيرها من قمعه منذ سيطرته على إدارتها المدنية وحل مجلسها المنتخب، كما خرج أهالي مدينة معرة النعمان وهم الأكثر عراقة في رفضهم لوجود الهيئة وتدخلها في إدارة المدن، المعراويون الذين خبروا ممارسات الهيئة منذ أن كان اسمها النصرة من قتل أبنائها واعتقالهم وضرب فصائلهم، مؤكدين: «كفرتخاريم نحنا معاكي للموت».

إلى ذلك تظاهرت مدينة أريحا وجددت رفضها لما تمارسه الهيئة من تعسف يخدم نظام الأسد، كما تظاهرت بلدة كفروما وتفتناز، كما وصل متظاهرون من بلدات مجاورة لكفرتخاريم بأعداد كبيرة للوقوف مع أخوانهم في المدينة في وجه الهيئة.

أضاف لهم ما قدمه بعض النشطاء من شجاعة نادرة كما يحصل منذ شهور في مدينة سراقب، من استمرار حفنة من النشطاء على التظاهر بأعداد قليلة لكن بشجاعة ضد هيئة تحرير الشام، وما يحدثونه من نقاش وحراك على صفحاتهم الإلكترونية من أبرزهم الناشط «فضل الحسان» الذي يلقبه الأهالي بمختار الثورة، والذي ما يزال يدعو بشكل مستمر إلى التظاهر ضدها معددا الكوارث التي تسببت بها، ومشيرا إلى الخدمات الجليلة التي يقدمها الجولاني للأسد.

كما ساهمت الفضائح التي لم تتوقف عن كشف مدى فساد قيادة هيئة تحرير الشام وعناصرها، وأبز تلك الفضائح ما قدمه أبو عبدو أشداء في مقطعه المصور الذي فصل فيه المستويات الخطيرة التي وصلت إليها قيادة هيئة تحرير الشام في ضرب الثورة وحاضنتها.

ويرى الكثيرين أنه حان الوقت وبات بحكم الضرورة القصوى هو العمل بشكل جاد وسريع من قبل الأهالي لطرد هيئة تحرير الشام من المدن والبلدات، بهدف حمايتها وتجنيبها القصف الجوي، لا سيما وأن التصعيد الأخير يشير بما لا يدع مجالا للشك بأن النظام ومن خلفه روسيا يزمعان التقدم على عدة محاور للسيطرة على محافظة إدلب بحجة محاربة الإرهاب.

مظاهرات غاضبة تحمل هيئة تحرير الشام وحكومتها مسؤولية ارتفاع الأسعار

طرد محتجون من أهالي مدينة كفرتخاريم بريف إدلب الغربي أمس مندوبون يتبعون لهيئة تحرير الشام مكلفين بجمع الزكاة من المزارعين في المدينة.

وقال نشطاء في المدينة إن الأهالي قاموا بطرد عناصر المخفر والمندوبين التابعين لهيئة تحرير الشام من معاصر الزيتون إضافة لحرق أوراقهم وسجلاتهم.

وتبع ذلك خروج مظاهرة مسائية غاضبة ضد حكومة الإنقاذ التابعة للهيئة ونددت بقراراتها المجحفة بحق الأهالي وزيادة أسعار الكهرباء والمواد الغذائية.

كما خرجت مظاهرة في مدينة إدلب ضد هيئة تحرير الشام طالب فيها المتظاهرون حكومة الإنقاذ عدم رفع أسعار الكهرباء والخبز وفرض الضرائب.

وتشهد عدة مدن وبلدات في محافظة إدلب مظاهرات مناهضة لهيئة تحرير الشام وحكومتها، في جمع متتالية خلال الأشهر الماضية منها معرة النعمان وسراقب ومدينة إدلب وكفرتخاريم، وذلك بعد ضيقت قرارات حكومة الإنقاذ سبل العيش على الأهالي.

يذكر أن سعر الأمبير الواحد وصل إلى آلاف ليرة سورية لمدة ثلاث ساعات، بعد أن كان ٢٥٠٠ ليرة سورية ولمدة خمس ساعات.

كما خفضت حكومة الإنقاذ وزن ربطة الخبز بدل رفع سعرها من وزن ٩٠٠ غرام إلى ٨٠٠ غرام.

وتبرر حكومة الإنقاذ رفع أسعار الكهرباء وتخفيض وزن الخبز إلى ارتفاع أسعار المحروقات وهو القطاع الذي تحتكره بشكل منفرد في المناطق الشمالية.

وقال معاون وزير الاقتصاد في حكومة الإنقاذ أحمد عبد الملك في تصريح له إن «العمليات العسكرية شرق الفرات أدت إلى انخفاض حاد بكميات المحروقات التي تصل إلى الشمال المحرر مما سبب ارتفاع أسعار المحروقات بشكل عام والمازوت المكرر بشكل خاص».

كما زعم الملك أن ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية كان أحد أسباب غلاء المواد الاستهلاكية، مشيرا إلى شكاوى تقدم بها أصحاب الأفران الخاصة مطالبين فيها رفع أسعار الخبز بعد ارتفاع أسعار المحروقات، نافيا الأخبار التي تفيد باحتكار هيئة تحرير الشام لمادة المازوت.

رواية عشر نساء.. عشرة أصوات تختصر أوجاع النساء

الحياة على الأرض تبدو رخيصة جدا، فمقابل الأحلام مثلا لا يدفع قرش واحد، ومقابل الأوهام يدفع عند ضياعها فقط.. بهذه المقولة المقتبسة تقدم الكاتبة الأمريكية اللاتينية من تشيلي "عشر نساء" بقصصهن إليك، يسترسلن بالحديث عن تفاصيل حياتهن السابقة، كيف عبرن دهاليز الألم بعضهن ما يزلن يعبرن فيها، يحكين بأصوات وبنبرات مختلفة ما يدفعك إلى الشك بأن كاتب القصص هو الشخص ذاته، لكن هذه الحكايا اللاتينية هي ذات حكايانا، وتلك النساء العشر هن نفس النساء اللواتي نعيش بينهن ومعهن، واختلاف الجغرافيا لا يفاوت في وجع النساء وكأن النساء في كل الأرض لهن ذات المآسي.

تحرير زيتون

رواية "عشر نساء" للكاتبة التشيلية "أرثيلا سيرانو" هي واحدة من الروايات التي ستبقى تنازع ذاكرتك طويلاً، عشر قصص ستؤثر على حياتك ونظرتك إلى المرأة، وستمنحك عشر عيون كبيرة سترى فيها المرأة كما لم تراها من قبل، ومن خلال ذلك السرد البسيط والجريئ ستعيش وربما للمرة الأولى هوان النساء في عالمنا القاس.

تنحو الرواية إلى جو من التطهر والاعتراف والبوح عن كل ما هو مسكوت عنه، عنه كل ما هو محرم ومنبوذ، ومن خلال هذه الطريقة التي حضت بها الطبيبة النفسية في الرواية مريضاتها التسع بأن يكتبن حياتهن السابقة وكيف اجتزن أو ما يزلن يجتزن تجاربهن التي تبدو صادمة للوهلة الأولى لكنك مع الوقت ستكتشف أن سبب صدمتك ليس ندرة هذه التجارب، بل هو الصمت الذي يحكم جرح النساء، والرعب الذي يواجهنه حين يقعن فريسة ربما لأقرب الناس إليهن.

أكثر ما يميز الرواية ذلك التفاوت الكبير في شخصية البطلات العشر، هن عشر حيوات مختلفات كلياً، تباين كبير في الأعمار والشخصيات والميول والمشاكل، إلى جانب الفروق الصارخة في مستويات المعيشية والتعليم، فضلا عن الأمزجة والطباع والرؤية، لدرجة ستفكر مليا كيف يمكن لهؤلاء النسوة أن يتعاملن مع بعضهن إن اجتمعن، وهو ما ستضعه أمامك الكاتبة في الصفحة الأولى.

تكشف الرواية بقوة صدق الرواة فيها المكانة الوضيعة التي تركت فيها بعض المجتمعات نسائها، وبفضح الظلم الهائل من استغلال جنسي وتحرش وتهميش واعتداء جسدي وقمع ينتج كآبة وتوتر واضطراب نفسي وإدمان وانحراف، كل هذا يضع الرجل أمام أكثر النساء التصاقا به، ليعيد النظر مرة أخرى بسلوكه وطريقة تفكيره، لقد شعرت وأنا الرجل بما تنوء به النساء ولكي أكون صادقا فلقد أحسست بالعار بعد كثير من الجمل التي قرأتها.

لم تكتف الكاتبة بحض شخصياتها على البوح والكتابة باعتباره الطريقة الأمثل لتحديد السبب وبداية الحل، على ما للبوح من ثقل وهيبة وما يتطلبه من جرأة وشجاعة قد تكون عتبة مستحيلة علينا، بل تكمل الدائرة بتقديم تجربتها هي أيضا كواحدة من مريضاتها.

البراعة في توظيف ما هو عادي من كلام في رسم مخطط لوحة فائقة العمق هي البراعة التي تميز الأديب صاحب الموهبة عن أخر، ففي عشر نساء ستركض مع مصففة الشعر إلى مكان عملها وستستمع إلى مراهقة متمردة تتنقل بين علاقاتها، كما ستصحبك موظفة لديها أيام من الشلل، إلى مثلية تتخبط في وسطها، تشيلية فلسطينة تغتصب من ثلاث جنود إسرائيليين ويهودية نجت من محارق النازية.

أتاح جو أسرتها الضالع بالكتابة سعة باطلاعها وتدريبا مبكرا فهي ابنة كاتب المقال الشهير أوراثيو سيرانو والروائية إليسا برث ولكر، ولدت في مدينة سانتياجو، عاصمة دولة تشيلي عام ١٩٥١. درست الفنون الجميلة في الجامعة الكاثوليكية عام ١٩٧٦ , حيث حصلت على درجة الليسانس في عام ١٩٨٣.

وجاء في ويكيبيديا أنها نظمت أولى معارضها في الثمانينيات، وعملت في مختلف مجالات الفنون البصرية، ووصلت للفوز بجائزة متحف الفنون الجميلة بسانتياجو عن عملها عن نساء جنوب شيلى. بالرغم من ذلك وبعد مدة قصيرة تركت نهائياً أنشطاتها الفنية. ثم قررت تركيز طاقتها في إبداعها الأدبي. وتعد نحن المُنحابات عام ١٩٩١ من بين رواياتها التي نُشرت ولاقت نجاحاً كبيراً في أمريكا اللاتينية وأوروبا والتي نُقلت إلى السينما وتُرجمت إلى بعض اللغات، والتي حازت جائزة سور خوانا إينيس دي لا كروث في عام ١٩٩٤، وهي جائزة تُمنح لأفضل رواية كتبت للنساء في أمريكا اللاتينية.

مكثت مارثيلا خلال جولة ترويجية لكتابها نساء إلى الأبد بفندق بليما عام ٢٠٠٤، وأثناء ذلك شعُرت بخفقان شديد وعرق كثيف وشلل لم تستطع بعده التحرك، وظنت في هذا الوقت انها ستموت بأزمة قلبية. بعد فحص الطبيب لها، نصحها بترك الجولة والعودة إلى منزلها، وعندما عادت كان التشخيص النهائي هو ضغط شديد، وبسبب ذلك هجرت مارثيلا الحياة العامة لسنوات حتى ظهرت مرة اخرى عام ٢٠١١ بكتابها عشرة نساء.

تقول على لسان إحدى بطلاتها: "في إحدى المرات سمعت حكاية أعجبتني كثيرا، وتشبثت بها مفكرة في أنه يمكن لقصص الكتب أن تخرج فجأة من الصفحات وتتحول إلى قصص حقيقية، بتلك القصة كانت تجري في مكان من الماضي، ويمكن أن يكون في الهند أو شيء من هذا القبيل، وكانت عادة ذلك الشعب أن يعرض العريس أمام الملأ حين يتزوج شخصان ملاءة الفراش ملطخة بالدم بعد ليلة الزفاف كي يثبت بذلك عذرية الزوجة الجديدة، أعرف أن هذه العادة ليست بالأمر الجديد وقد سمعنا عنها كثيرا، ولكن هذه القصة تقوم على أن العروس لم تكن عذراء، وحين يعلم العريس بذلك في تلك الليلة بالذات ويرى أنها لم تنزف، لم يعمد فقط إلى عدم رفضها ولا إلى التعرض لها، بل إنه لم يوجه إليها أي سؤال، وتناول سكينا كانت موجودة في طبق الفاكهة الذي بجانب السرير وأحدث جرحا في يده وسكب ذلك الدم -دمه بالذات- على ملاءة السرير كي يعرضها على أهالي القرية.

هذه القصة أعجبتني كثيرا وتساءلت إن كان هناك واحد بين جميع الرجال الذين يعملون معي أو من يقفون عند ناصية الساحة قرب بيتي لسماع موسيقى بأعلى صوت وتدخين الماريجوانا -واحد فقط- لديه مثل ذلك النبل، على الرغم من أن أحدا لم يعد يقيم أي وزن للعذرية في هذه الأيام".

عندما أكبر سأصبح أستاذا للغة العربية مثل أبي..

الشهيد محمد علي أحمد السيد

تحرير زيتون

تصف العمة شخصية الشهيد محمد بالقوة والعناد والجرأة التي تصل في كثير من الأحيان إلى حد التهور، منذ طفولته كان طفلاً مشاغباً وشقياً، وتذكر كيف كان يرمي باب المنزل بالحجارة حين يجبره والده للذهاب إلى المدرسة، لم يرأبوه جدوى من تغيير الباب إلا بعد أن كبر محمد وكف عن شقاوته.

في خدمته العسكرية كان يرفض الانصياع للأوامر وتعرض للسجن عدة مرات نتيجة لتمرده، ما كبد والده مبالغ مالية كبيرة يدفعها للضباط مقابل عدم التحاق محمد بقطعته العسكرية.

أسمر البشرة ممشوق القامة ذو جسم رياضي قوي، التحق بالثورة من بدايتها وشارك بالمظاهرات السلمية، كما شارك بحمل السلاح حين تسلحت الثورة، ما جعله هدفا رئيسا لقوات الأمن والنظام الذين حاولوا اعتقاله بشكل خاص عدة مرات فالتجأ إلى الجبل مع الكثيرين من الثوار.

تقول عمته إنه بالرغم من شخصيته القوية إلا أنه كان رقيق القلب وعاطفياً، فقد خاطر في إحدى المرات تحت ضغط شوقه لبلدته، بالدخول إليها رغم انتشار حواجز النظام في الطرقات، وعبر الأسطحة تمكن من الوصول إلى منزله، والجلوس على سطحه ليشرب المتة ويسخر من عناصر الحواجز القريبة.

وتضيف: "أتعبنا كثيراً حتى أقنعناه بمغادرة احسم وعودته للجبل، لا سيما تحت ضغط خوف اخته عليه من عملاء النظام والمخبرين أن يشوا به لقوات النظام الموجودة في البلدة".

اعتقاله

كان لمحمد حبيبة عاهدها على الزواج بها، تقطن في قرية جوزيف، وحدث أنه حين كان في قرية دير سنبل وكانت حينها معقلاً للثوار، أخبرته باتصال هاتفي بمحاولة أهلها تزويجها من شاب آخر، فقرر التوجه إلى أهلها لخطبتها برغم تحذير رفاقه من مغبة المخاطرة والدخول إلى قرية جوزيف الواقعة تحت سيطرة النظام، ومع عناده توجه إلى إحدى خالاته المقيمة في بلدة البارة في جبل الزاوية، التي رافقته بالفعل إلى قرية جوزيف وتمت خطبة الحبيبين.

بعد انتهاء الخطبة حاولت خالته أن تصحبه معها إلى البارة لكنه أحب أن يقضي ليلته في منزل خطيبته، ليتمكن أحد عيون النظام في جوزف بإبلاغ قوات النظام عن مكان وجوده، وفي الساعة الخامسة والنصف صباحاً من يوم ٢٠ آذار ٢٠١٢، اقتحموا المنزل واعتقلوه، وحين توسلت خطيبته لهم ليتركوه، صدها الضابط بقوله: "اقرئي الفاتحة على روحه".

تم إرساله إلى معسكر الموت في قرية إبلين، وهو مزرعة تم تسميتها بهذا الاسم نتيجة لقتل أغلب المعتقلين الذين دخلوها.

تروي العمة عن استشهاد محمد: "أبلغنا أحد الشبان الذين أفرج عنهم من مشروع الموت أن محمد اً تعرض للتعذيب بوحشية، فقد تم سلخ ساعده الذي يحمل وشم "رضاك يا أمي"، كما قطعوا أنفه وعضوه الذكري، كما تعرض للحرق بالأسيد، ورغم ذلك لم يكن يطلب الرحمة منهم، مرددا صراخه "يا الله".

فارق محمد الحياة في ١٤ حزيران ٢٠١٤، قبل أن يقوم عناصر النظام برمي جثته مع اثنين آخرين على مزبلة أوساخ في قرية جوزف وهم عراة تماماً، كما منعوا اقتراب أحد منهم، وكل من حاول سحبهم كان يتم إطلاق النار عليه.

بقيت جثثهم عدة أيام في ذلك المكان القذر، وخاطرت أخته بالذهاب كي تتأكد من جثته، لكن وبعد تعرفها عليه لم تستطع إخراجه، ما تركها بحالة نفسية سيئة ما تزال تعاني منها حتى اليوم.

ثلة من شبان القرية الذين لم يهن عليهم ترك الجثث على هذه الحالة قاموا بحفر ثلاثة قبور في غابة جوزف مخاطرين بحياتهم، ليتمكنوا بعدها من سحب الجثث ودفنها.

وما تنفك العمة حتى اليوم تذهب لزيارة قبره في الغابة، غير مصدقة أن حياة محمد الشاب القوي وصاحب الروح المرحة والطموح تنتهي بهذه الوحشية.

خسرت العائلة أخوين آخرين، أحدهما استشهد بقصف الطيران، واعتقل الآخر وانقطعت أخباره، بعد آخر زيارة قامت بها عمته له في سجن حلب المركزي، ومكالمة هاتفية معه أخبرها خلالها بأن قرار إخلاء سبيله تم توقيعه في ٢٠١٤، مؤكدا إطلاق سراحه في اليوم التالي وطالبا منهم البحث له عن عروس، لكن لم يخرج حتى اليوم.

أخبر أحد المفرج عنهم أنه تم تحويله إلى أمن الدولة في دمشق وبالرغم من مساعينا للوصول له، لم تعترف أي جهة بوجوده لديها وذلك منذ أربع سنوات مضت.

كانوا يتسلون بتعذيبه..

أن تأتيك الطعنة من الخلف أو أن تكون الطعنة من عدو أو من غريب أو منافس، فهو أمر طبيعي، أما أن يكون من طعنك ممن تعدهم أقرب الناس إليك، وتكون الطعنة سبباً باعتقالك ومن ثم موتك، وليس أي موت، الموت تحت التعذيب في مسالخ النظام، فهو ما لم يكن مألوفاً قبل عهد الأسد.

من داخل قاعة المحاضرات في كلية الهندسة بجامعة تشرين، اعتقلته دورية تابعة لفرع أمن الدولة في ٢١ شباط عام ٢٠١٢، والسبب تقرير استهدفه هو وابن خالته، كتبه أحد مخبري النظام المقربين من العائلة، أدهم وابن خالته محمد مؤمِنَانِ بالثورة منذ لحظتها الأولى، وشاركا في مظاهراتها منذ بدايتها حتى اعتقالهما.

"أدهم غازي مرشان" من مواليد ١٩٩٠، تربى في منزله بين سبعة إخوة، تميز عنهم بنشاطه وعشقه للعلم والدراسة، إلى جانب الرياضة، وحبه لتكوين الصداقات، كان قوي البنية ورياضياً، ومدلل العائلة، التي ما زالت تحتفظ بأركيلته التي كان يحبها أيضاً.

أينما نظرت في منزله، ترى صور أدهم موزعةً على جدرانه، أما صورته الأجمل فهي تلك المظللة بقلم الرصاص، والملصقة على باب الخزانة، وكانت رسمتها جارة له.

الاعتقال والاستشهاد

بين فخر الأب بولده، ودموع الأم، كانت الذكريات المؤلمة تستعاد في بيت ما زال طيف الغائب حاضراً فيه، الغائب الذي اعتقله فرع أمن الدولة من قاعة المحاضرات في جامعة تشرين في ٢١ شباط عام ٢٠١٢.

يقول "غازي مرشان" والد الشهيد أدهم: "فور اعتقاله ذهبت إلى اللاذقية، وبدأت بالسؤال عنه ومحاولة الوصول إليه، فأخبروني أنه نقل إلى صحنايا، ولكنني لم أعثر عليه، وفي بداية عام ٢٠١٣ قيل لنا إنه في صيدنايا، فتوجهت أمه وأخته إلى دمشق، ولكنهما لم تصلا إلى نتيجة أيضاً، وانقطعت أخباره عنا مدة طويلة، ولم نستطع الذهاب إلى دمشق خلالها خوفاً من اعتقال النظام"، مضيفاً: "بقيت أخبار أدهم مقطوعة حتى عام ٢٠١٥، حين اتصل شاب مفرج عنه من سجن صيدنايا بأحد أقاربي، وأبلغه أن أدهم استشهد في السجن تحت التعذيب".

كان والد الشهيد أدهم يتحدث بصعوبة في السابق، ويتظاهر بالقوة، إلا أنه انهار باكياً فجأة، ليختلط بكاؤه مع بكاء والدة الشهيد، التي لم تتوقف عن البكاء كل الوقت، وليعلوَ بكاؤهما فوق كل شيءٍ حولهما.

توقف الأب عن البكاء وقال: "بإمكاني أن أتخيل أن يطلق شخصٌ ما الرصاص على آخر فيقتله، ولكنني لا أستطيع تخيل أن هناك إنسان قادر على تعذيب إنسان آخر حتى الموت، أية وحشية تلك التي يمتلكونها"، مضيفاً بغضب: "لقد حدثني أحد المفرج عنهم عن قسوة التعذيب التي كانوا يلاقونها، وقال لي بأن السجانين كانوا يسوقونهم وهم مقيدون بالسلاسل، وعليهم نزول ثلاثين درجة للأسفل، وعندما يصبح آخر معتقل على أعلى درجة، يقوم السجانة بركلهم بأرجلهم أو دفعهم ليتساقطَ المعتقلون فوق بعضهم بعضاً، فيصاب بعضهم بكسور، وآخرون بجروح، ويموت بعض منهم جراء سقوط زملائهم فوقهم وبقائهم لساعات على هذه الحال، دون أن يستطيع أحد منهم النهوض، إلى أن يقرر السجانة أن يساعدوا المعتقلين على النهوض".

ثم عاد والد الشهيد للحديث عن ابنه وهو يمثل بجسده ما رواه له ذلك الشاب قائلاً: "لقد علقوا أدهم بالسقف ثماني ساعات متواصلة، هكذا أخبرني الشاب، لقد كان ابني شاباً بعمر الورد، واستشهد تحت التعذيب بين أيديهم".

بعد وصول نبأ استشهاد أدهم، أقامت عائلته عزاءً له في بلدتهم الجانودية، وبعد عدة أشهر جاء إليهم رجل من اللاذقية يدعى أبو العبد، جاء يسأل عن أدهم، كان معه في السجن، وأفرج عنه قبل أن يستشهد أدهم، تفاجأ الرجل باستشهاد أدهم وبدأ بالبكاء حزناً عليه، لم يكن يعلم بذلك، وروى لوالد الشهيد كيف قضى ثلاثة أشهرٍ برفقة ابنه أدهم.

قال لي أبو العبد: "لقد نمنا على سواعد بعضنا أنا وأدهم ثلاثة أشهر، كنا في نفس الزنزانة نعيش ملتصقين، ولأن المكان مكتظ بالمعتقلين، كان لكل معتقل بلاطة واحدة ينام عليها على جنبه، فكنت تارة أضع يدي تحت رأسه، وأخرى يضع يده تحت رأسي، ثم خرجت أنا وبقي أدهم، لقد كان شاباً طيباً".

حبس الوالد دموعه في عينيه، وأخفى تنهداته بدخان السجائر الذي ملأ المكان، بينما كانت والدة أدهم تكفكف دموعها باستمرار، لتتأمل صورة أدهم الموجودة على باب الخزانة، ثم تعود لتمسح دموعها مرة أخرى لتمعن النظر في صوره الموزعة على الجدران.

رفع والد الشهيد "أدهم غازي مرشان" رأسه، وقال وعيناه تفيضان بالدمع: "منذ اعتقاله وحتى هذه اللحظة، لا يمر يوم دون أن أبكيه، وأشعر كم كان يتوجع، بينما هم يتسلون بتعذيبه، ويستمتعون بصوت صراخه، في قلبي حقد على سجانيه لو مزج بماء البحر لأصبح البحر أسود"، عاد للصمت وهو يدخن سيجارته السابعة دون أن يشعر بارتياح أو هدوء.

قبول الجواز السوري المنتهي في تركيا يخفف أعباء اللاجئين ويحرم النظام من ملايين الدولارات

أعلنت الحكومة التركية عن قبولها بالجواز السوري المنتهي الصلاحية في المعاملات داخل الأراضي التركية، وذلك بهدف التخفيف من الضغط على اللاجئ السوري.

ونـشرت ممثلية الائـتـلاف الوطني السوري في مدينة غازي عنتاب على صفحتها الرسمية في فيس بوك أن والي غازي عينتاب أعلن موافقة الحكومة التركية على اعتماد الجوازات المنتهية الصلاحية للسوريين دون الحاجة لتمديدها.

جاء ذلك بعد عدة اجتماعات عقدتها الممثلية مـع والي غـازي عينتاب للتخفيف من عبء المصاريف على اللاجئين السوريين وتجنيبهم الاستغلال من قبل السماسرة بحسب الممثلية.

كما نقلت مصادر مطلعة أن والي غازي عينتاب التركية أبلغهم خلال الاجتماع الدوري الذي جرى يوم الجمعة الماضي بقرار الحكومة التركية إلغاء تجديد جواز السفر لتمديد الإقامة السياحية أو تجديد إقامة العمل في تركيا.

كما أضافت المصادر أن الوالي أبلغهم بإمكانية دخول السوريين إلى بلدهم خارج نطاق زيارة العيدين في أي وقت لجميع الحاصلين على بطاقة الكيملك أو إقامة صادرة من غازي عنتاب ابتداء من الأول من كانون الأول المقبل.

وكانت الحكومة التركية تشترط على اللاجئين السوريين حيازتهم لجواز سفر ساري الصلاحية لإجرائهم أية معاملة لهم في الأراضي التركية، منها الحصول على إقامة سياحية أو تجديد إقامة العمل أو حتى حجز تذاكر طيران، كما تسمح لهم بزيارة سوريا في أوقات عيدي الفطر والأضحى، وفق شروط محددة.

ما قاله والي عينتاب من أن إذا كان السوري قد حصل في السابق على إقامة سياحية أو إقامة عمل وانتهت مدتها فإن قرارا بإمكانية تجديدها اعتمادا على الجواز المنتهي الصلاحية قد صدر توا عن السلطات التركية، لم يحدد قبول الحكومة التركية لجواز السفر السوري المنتهي لاصدار إقامة سياحية لأول مرة أم أنه مقبول فقط في حال كان لدى السوري إقامة سابقة صدرت أثناء سريان مفعول جواز سفره.

ويثمن السوريون هذا القرار بما سيوفره من تخفيف لأعباء الرسوم الكبيرة التي كانوا يدفعونها مقابل تجديد جوازاتهم، كما سيوفر عليهم العمولات التي كانوا يدفعونها لسماسرة حجز مواعيد السفارة السورية، كما سيحرم القرار السفارة السورية وقنصلياتها في تركيا من ملايين الدولارات سنويا التي كانوا يتقاضونها من اللاجئين السوريين في تركيا.

ثلاثة أطفال أشقاء قضوا تحت سقف منزلهم في بلدة البارة بجبل الزاوية جراء غارة للطيران الحربي الروسي اليوم، كما أصيب كل من الأب والأم، الطفل محمد علي حاج حميد (عامين) وجنا (٣ أعوام) وصفا (٥ أعوام).

معرة حرمة - إدلب
ببراءة الأطفال لم يدرك الطفلان «مصطفى محمد الأحمد ٤ سنوات وأخيه أحمد ٦ سنوات» وهما يلعبان في فناء منزلهما أنهما سيلقيان حتفهما والطائرات المروحية تحلق فوقهما في بلدة معرة حرمة بريف إدلب الجنوبي صباح اليوم الخميس.
ارتقى الطفلان وأصيبت أسرتهما في قصف جوي من مروحيات النظام، وقام والدهما بدفنهما معا في قبر واحد.

رئيس مخفر كفرتخاريم «صالح أبو علي» برصاص هيئة تحرير الشام اثناء محاولتها اقتحام المدينة في السابع من تشرين الأول.
وشهدت مدينة كفرتخاريم منذ عدة أيام توترات أمنية على خلفية طرد الأهالي للجان الزكاة التابعة لحكومة الإنقاذ من المدينة، وخروج مظاهرات مناهضة لهيئة تحرير الشام وزعيمها الجولاني، تلاها حشودات عسكرية لهيئة تحرير الشام على مشارف مدينة، وبدأ التمهيد واقتحام المدينة من عدة محاور صباح اليوم، ما أدى لاستشهاد ثلاثة مدنيين وإصابة آخرين جراء استهداف الهيئة للمدينة بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

تداعٍ على باب الشتاء

ياسمين محمد

في أولى هطولها، تتساقط قطرات المطر على زجاج نوافذ الغرباء لتغسل قلوبهم وتجرف أوراق أيلول المصفرة من حواف أرصفة الطرقات كما جرفت العاصفة جموع السوريين وجابت بهم الأصقاع لتحط بهم في بلاد ما كانت يوما هدفا لهم.

صورة لمسن سوري في ألمانيا - أنترنت

في صقيع الغربة تتحول زخات المطر إلى حبات من البرد والثلج تتراكم فوق ما اصفر من وريقات الخريف، لتبث بعض الفرح لغرباء اعتادوا الحزن وأربكتهم الحياة الجديدة بكل ما فيها.

في تعلق مرضي يرصد السوريون في بلدان لجوئهم أخبار مدنهم، يتابعون الأخبار بلهفة، يتحسسون مشاعر من هناك، ويحتالون بكل وسيلة كي يبقوا على خيط العلاقة موصول، ففي كل أزمة يكثف البعيدون اتصالاتهم متابعين نبض أقاربهم، ثم ليتنفسوا الصعداء بعد زوال الخطر.

يقول السوري في إدلب: هناك بعد قريتين عدو يتربص بنا، يشحذ حقده ليلوك كبدنا، وعلى بُعد سور وسياج هناك جار ماكر، وبعد مسير يوم هناك دول عظمى وجنود بلغات عدة.

لشرق السكة في أبو الظهور وشرق الفرات في رأس العين ونقاط تمركز ومراقبة في مورك وآبار نفط ومشاريع تهدد أمناً قومياً لدول أخرى، قضايا يجتمع من أجلها الكبار لتصبح واقعا بغمضة عين أمام السوري ويا غافل لك الله.

يحار الغريب على حيرة أهله، ويتوه في تحديد الخطر، فالطعنات تكاثرت حتى التبس الأمر على الحكيم، فمن نظام لا يرى بشعبه إلا عبيد إلى نصرة لا تنصر إلا نفسها، وأصدقاء كما الأعداء وقتل بهدف القتل، حتى توقف الكثيرون عن الأمل.

السقوف التي تنام على الصغار مكاتيب العتاب، وأصوات البراميل المتساقطة نايات راعي نسي القطيع، لأصابع القدمين الناتئة من حذاء طفل موحل وقع الفاجعة، والسنين لا تتوقف.

في الجنوب بلاد لا تنام على الضيم، نار تأكل نار، ودم جديد يغطي القديم، ولا سلام يعيد الشباب من أقبية الزنازين، في الجنوب حكايات مؤجلة النشر ونوايا على وشك الانكشاف.

تضج حكومات الدول بضغط الهاربين فتصدر قراراتها المتضاربة ما بين إنسانية مدعاة وأنانية أصيلة، فثمة مليون لاجئ يمكن أن يعودوا إلى أرضهم التي حررها الجار بدم أهلها، وثمة فكرة قديمة لدى البعض قد استفاقت من جديد بأن السوري ليس منا، وأن طعام صغاره مسروق من قوت صغارنا، البعض فرض التأشيرات المستحيلة وأغلق الباب بوجه الصغير حتى نصب الصغير لنفسه أرجوحة على باب مقبرة زاهدا في الحياة.

شتاء مكرر على وجع قديم، وجوع يكدس فوق جوع، وبرد ينخر برد، ولا ضوء يقيت الأمل، فمن للصغار ومن للنساء، ومن للغريب.

في دورة الفصول تلك، ومع سراج يقاوم انطفاء فتيله منذ سنوات، ما يزال هناك من يؤمن بأن النور سيشع يوما ما من جديد، وأن بعد كل خريف وشتاء هناك ربيع مزهر وصيف دافئ مثمر، يجمع شمله بأحبته ولو كان على بقايا مصطبة منزله الريفي في سهرة على ضوء القمر، تعيد ما توقف قبل سنوات تسع، وتخفف من وطأة ما تغير وما فُقِد.

وإلى أن يحين ذلك الربيع والصيف، يبقى الغريب غريبا قلقا طيلة الفصول، يعدُّ الأيام والنكبات، ويجري الحسابات والتحليلات، بينما يبقى السوري الغريب في أرضه، مشروع ضحية لجزاره في كل لحظة، وفي أحسن حال، يكون مشروع نازح لا يدري أنى يحط به وبصغاره المطاف.

كيف صنعوا بيئة نابذة للمبدع؟

بشار فستق

هل يمكن أن نقدّم أيّ شيء لحرية الإبداع في ظلّ الاستبداد الديكتاتوري، حيث تمجيد عبقرية القائد، هو الشيء الوحيد المحمود؟

أخيراً، يصل الشابّ الهارب من مدينته حمص إلى ألمانيا، بعد أن فقد آلته الموسيقيّة (الكمان) على الطريق الشاقّ الذي سار فيه أيضاً غيره من السوريّين قبل أن يصلوا لأوروبّا. احتضنته عائلة ألمانيّة وحصل على كمان كهديّة، لمّا سُمع يعزف، وأبرمت معه شركة إنتاج فنّيّ عقداً، وسجّل أسطوانته الأولى، ولم ينس أن يضع فيها بعضاً من عبق الوطن.

تتزايد في أنحاء العالم أخبار موهوبين سوريّين في مجالات شتّى، يقدمون إبداعاتهم رغم ظروفهم الحياتية الصعبة وما يحملون من هموم وآلام بلدهم. فقد عمل الفنّان «جهاد عبدو» كسائق تكسي مثلاً، في الولايات المتحدة بعد أن نجا مغادراً سورية، ها هو اليوم يشارك كممثل في أفلام سينمائية إلى جانب كبار نجوم العالم. نسمع ونشاهد أخباراً من هذا النوع يومياً، وتدل كثرتها على أن معظم السوريّين لم تتح لهم الفرصة في بلدهم لكي يقدموا ما يعبّر عنهم في وسط صحي، ليبرزوا ويبدعوا، فما أن يفسح لهم في المجال حتّى يكونوا على الأقل أنداداً لغيرهم من البشر.

إنّ تزايد هذه الظواهر يجعلنا نتساءل عن ماهيّة ذلك الوسط المحيط الذي كان يعيش فيه هؤلاء، قبل أن ينتقلوا إلى الوسط الجديد ويبدعون فيه.

وبلا عناء كبير، سنلاحظ أنّ المجالات المتاحة، كانت تُمنح لنوع يمتلك خاصّيّة الولاء التامّ لأصنام نظام العصابة وتعليماتهم؛ ذلك أن من تركّز عليهم أضواء الإعلام الرسميّة ويمنحون الفرص والدعم، تمتلئ سجلّاتهم بإثباتات الولاء، بدءاً من التمجيد اليومي بعبقريّة القائد وابنه، وصولاً إلى كتابة التقارير بمن لا يوافق أو حتّى لا يصفّق، إلى التشبيح، بل وحمل السلاح وإطلاق النار على الشعب السوريّ.

على مدى عقود تشكّل ما يمكن تسميته بيئة حاضنة للمجرمين المخبرين الموالين، ونابذة للإبداع وللمبدعين الخلاقين غير الراضين. وقد وضعت العصابة آليّات للتعامل مع المبدعين، بشكل يُطالَبون فيه بتقديم الولاء الدوريّ (في كلّ مناسبة) وبأشكال متنوّعة، فلا يُكتفى بالتصفيق، بل يجب أن يقدم المبدع أعمالاً تشيد بالقائد وعبقريته وإنجازاته ومواقفه وأقواله وأفعاله ونهجه و...

في تلك الشروط والظروف صُنع من يقفون الآن إلى جانب نظام العصابة في الأجهزة الثقافيّة الإعلاميّة وغيرها، فمن الطبيعيّ أن نجدهم على الحواجز المنصوبة في شوارعنا، ينهبوننا ويذلوننا ويقتلوننا.

ويبرز أمامنا السؤال التالي: كيف يمكننا صنع البيئة البديلة، أي بيئة الإبداع الإنساني اللازمة لصناعة المستقبل، البيئة الجاذبة للطاقات البشريّة الخلّاقة الفنانة؟

هل يمكن أن نقدّم أيّ شيء لحرية الإبداع في ظلّ الاستبداد الديكتاتوري، حيث تمجيد عبقرية القائد، هو الشيء الوحيد المحمود؟

إن ما قامت به المجتمعات التي تقدّمت، هي أنها أزالت الديكتاتوريات، وأخذت بالديمقراطية، ووضعت الإبداع البشري الحر نصب أعينها، فصارت حرية الثقافة والفنّ مقدّسة. في البيئة النابذة للإبداع تهاجم السلطات والدة ووالد الموسيقيّ السوريّ «مالك جندلي» وتشرع في قتلهم – فقط – لأن ابنهم الفنّان لا يؤيد نظام العصابة، فيما البيئات الجاذبة (المجتمعات البشريّة المتقدّمة) تقوم بفتح صالات مسارحها ليقدّم موسيقاه المليئة بحبّ الوطن.